

فضاءاتٌ لا يفتحُها إلا العارفون



لا يذهبُ الهمُّ عن جرحٍ يُعذِّبُني
إلا إذا عشتُ ذاكَ المستوى الأرقى
حيثُ الكمالاتُ من أنوارِ حيدرةٍ
دواءٌ مَنْ سارَ نحوَ العروة الوثقى
و كلُّ قطرةٍ نورٍ من روائعِ
تُعدُّ منه بلوغَ العالمِ الأنقى
كم عالِجِ الأحرفِ البلهاءِ فاصطلحتُ
و عطرُها منه كم ذا عالِجِ الحمقى
الأبديَّةُ لم تُصلحْ مفاصلَها
إلا و منه سقتُ أضواؤها الخلقا
و كلُّ أيِّسامهٍ أضحتْ به قمماً
لأنَّها منه لا نظماً و لا تشقى
و من مُحيسِّاهُ معنى العارفينِ أتى

و في سياقاته هذا الهدى يبقى
و كلُّ مجرى له تبيانٌ عالمه
أرسى على الماء منه ذلك الحقَّ
و مشعلي منه لم تسكت حرارته
إلا لتظهر منه ذلك العشقا
القبلُ و البعدُ في تصوير حيدرة
في الصورتين هما لم يلحظا فرقا
و كيف نلحظ أخطاءً لجوهرة
غير السَّماوات لا ترضى و لا تلقى
هذا عليٌّ عليٌّ في فضائله
و في سابقاتها قد أحرز السَّبقا
و ذلك الكون من أكوان حيدرة
لم يتسع حدسه إلا له شوقا
و كيف لم يتسع حدسه و أسطره
بين الفواصل كم ذا واصل الطرقا
و في كياناته أصداءً فارسنا
فأثمر العدل منها الرعد و البرقا
و كيف لا تُثمر الأمجاد من بطل
و منه يشرق معنى العروة الوثقى
و علمه البذل لم تنقص خزائنه
إن لازم الصمت أو إن لازم النطقا
صفاتُه ذاته في كل منعطف
أحيت إلى العطر منه ذلك الصدقا
ما ذاك إلا محيط لا تُداخله
إلا المعاني التي تنمو به عمقا
صلّى و كلُّ صلاةٍ من روائعه
تُضيء من جانبها الغرب و الشرقا
داوى و كلُّ دواءٍ من ملاحمه
أمسى لنا الورد و الأحضان و الرِّفقا
ما عالمُ الدرِّ إلا بعضُ عالمه

يُعدُّ في حبِّه من جملَةِ الغرقى
و أعظمُ الرزقِ أن تهوى أبا حسنٍ
و منكَ تردادُ أكوانِ الهدى رزقا
هذا هو الحبُّ إن لازمتَ مصدرَه
فالعطرُ أنتَ و من أنقى إلى أنقى
و كيفَ تطمأ أخلاقُ مقدِّسه
و من عليِّ لها الأنوارُ تُستسقى